❖ اعتاد شاعر على مدح أحد الوزراء. فكتب له الوزير رقعة لصرف العطاء من بيت المال. وحين ذهب الشاعر بالرقعة أخذها منه عامل الوزير على بيت المال ولم يعطه شيئاً.

فذهب الشاعر إلى الوزير وأنشده:

إن كانت صلاتكم رقاعا
تخط بالأنامل والأكفّ
ولم تكن الرقاع تجر نفعا
فها خطي خذوه بألف ألف

فضحك الوزير لما سمع وأمر له بعطاء من ماله الخاص.

❖❖❖

غضب أحد الأمراء على شاعر فقال له: سأفعل بك كما فعل سليمان عليه السلام بالهدهد حين قال: لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه. فقال الشاعر: وهل هناك عذاب أشد من الذبح يا أمير؟!

فقال الأمير: نعم سوف أضعك بين أقوام يجهلون قدرك، ثم أمر بنفي الشاعر إلى بلد لا يعرفه فيه أحد. وبعد عدة أعوام من النفي أرسل الشاعر إلى الأمير معرباً عن سوء حاله في المنفى بهذين البيتين:

وأصبحت في قوم كأن عظامهم
إذا جئتهم في حاجة تتكسر
فصبرا جميلاً، إن في الصبر مقنعا
على ما جناه الدهر، والله أكبر

فلما قرأ الأمير ذلك رق له وعفا عنه.

❖❖❖

اجتمع الشعراء في مجلس ثري، وكان معروفاً بالفطنة وحب الفكاهة. فسأل أحد الشعراء عن أحواله، فقال الشاعر:

الحمد لله وشكراً له
قد صرت من بائد أقوام
قوم ترى أولادهم بينهم
للجوع في حلية أيتام

أي صرت فقيراً والأولاد جوعى وثيابهم رثة كأنهم أيتام.

فهز الرجل الثري رأسه كأنه تأثر لحال الشاعر، ثم نظر إلى آخر وقال: وأنت ما حالك؟!

فقال الشاعر الثاني:

ونحن نطعمهم في القحط ما أكلوا
من العبيط إذا لم يؤنس القزع[1]
وننحر الكوم عبطاً في أرومتنا
للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا[2]

فضحك الرجل الثرى وقال للشاعر الثاني:

«يا رجل ! لديكم كل هذا وتترك أبناء أخيك للجوع في حلية أيتام؟!

ثم أشار إلى الشاعر الأول وقال: قم مع أُخيك ثم اجمع أولادك وخذوا كوما من أرومتهم!!

فصاح الشاعر الثاني وقال: مهلا ياسيدي ألم تسمع قول الله تعالى (وأنهم يقولون ما لايفعلون) (الشعراء - الآية ٢٢٦).

❖❖❖

ذهبت زوجة أحد الشعراء تشكوه إلى القاضي وقالت: زوجي يدعي الزهد ولايسعى في إطعام ولده.

فأرسل القاضي في طلب الشاعر وسأله عن شكوى امرأته فقال الشاعر:

أرى الأيام تضمن لي بخير
ولكن بعد أيام طوال
فمن ذا ضامن لدوام عمري
إلى دهر يغير سود حالي
وفيها - لو عرفت الحق- ششغل
عن الأمر الذي أضحى اشتغالي
كأني بالنوادب قاتلات
وجسمي فوق أعناق الرجال
ألا سقيا لجسمك كيف يبلى
وذكرك في المجالس غير بال

فقال له القاضي:

كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول، وأعلم أنه أشد منك في المجالس وأكثر من ك زهدا الذي قيل فيه:

فتى عاش في معروفه بعد موته
أناس لهم بالبر قد كان واسعا

❖❖❖

اختلف رجلان حول الرزق هل يأتي بغير طلب؟!

واحتكما إلى رجل حكيم وكان شاعرا فقال:

إنما الرزق الذي تطلبه
يشبه الظل الذي يتبعكْ
أنت لا تدركه متبعا
وهو إن وليت عنه تبعُك

❖❖❖

مر أحد الشعراء بضائقة مالية، فذهب إلى صديق له وأنشده شعراً، فاستحسن الصديق ما سمعه وطلب سماع المزيد، وحينما استأذن الشاعر في الإنصراف قال له صديقه الغني:

أحسنت!، ولم يعطه شيئاً!

فعاد الشاعر إلى منزله حزيناً، فسألته زوجته:

هل أحضرت الدقيق كي أصنع لكم خبزاً؟!

فأنشدها الشاعر:

لي صديق مغرى بقربي وشدوي
وله عند ذاك وجه صفيقُ
قوله: إن شدوتُ: أحسنت زدني
وبأحسنت لا يباع الدقيقُ

الهوامش:

(١) القحط: الشدة، العبيط: الذبائح، يؤنس القزع: الغيم.

(٢) الكوم: الجمل وقد تكوّم سنامه، الأرومة: الإناء المعد للطهي.